أثر التنغيم في التوجيه النحوي والدلالي

أ . م . د . هاتف بريهي شياع
الكلية التربوية المفتوحة في محافظة القادسية

ملخص البحث :
التنغيم هو احد سمات الاداء الذي لابد من وجوده في أية لغة ، فاختلاف نغمات الكلام شيء طبيعي في اللغة ، التي لابد من أن تحتوي على موسيقى ونغمات تتألف منها الالفاظ ، وقد عُدّ التنغيم من الظواهر الصوتية المهمة ، اذ يساعد في تحديد المعنى ، وفي تنميط الجمل الى اجناسها النحوية وعلى الرغم من كون التنغيم مدرجاً في علم الاصوات ، فقد عدّه ـ كثير من الدارسين ـ من ـ النحويين واللغويين ـ جزءاً من النظام النحوي للغة ، اذ ان الصيغة التنغيمية منحنى خاص بالجملة يُعين على الكشف عن معناها النحوي .
ولايمكن تصور التنغيم الاّ في الكلام المنطوق ، لأنه عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية في حدث كلامي معين ، فهو مصطلح يدل على رفع الصوت وخفضه في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة .
وللتنغيم وظائف مختلفة في التحليل اللغوي ، وفي عملية الاتصال الاجتماعي ... في مقدمتها ، الوظيفة النحوية ، وهي الوظيفة الاساسية للتنغيم ، والتي يُراد بها ، التفريق بين انواع الجمل وبيان وظائفها ، وما يتصل بذلك من معانيها . والوظيفة الثانية ، وظيفة دلالية ، ويُراد بها ، التفريق بين المعاني ، فالكلمة عندما تُنطق بقالب نغمي معين ، يكون لها معنى ، فاذا نُطقت بقالب نغمي آخر ، كان لها معنى آخر ، وهذا النظام شائع في بعض اللغات الاوربية ، كالسويدية والنرويجية .... وقد عُرفت باللغات النغمية ، ويشيع بشكل كبير في اللغة الصينية . والوظيفة الثالثة ، وظيفة تأثيرية ، وتدل على ما يجيش في نفس المتكلم من فرح او غضب ومن تعجب او دهشة .... وغير ذلك من الانفعالات النفسية ، وهي وظيفة تتصل بالمتكلم اكثر من اتصالها بنظام اللغة ، لذا نجد نغمة الشخص الغاضب المنفعل بموقف ما ، صاعدة ونغمة الشخص الهادئ المستقر هابطة . والوظيفة الرابعة هي وظيفة سياقية تتعلق بالظرف والمقام ، والمناسبات التي يلقى فيها الكلام . اما الوظيفة الخامسة ، فهي وظيفة اجتماعية ، وهي التي يشير اليها علماء اللغة الاجتماعيون بوجه خاص ، ويرون ان للتنغيم ، وانماطه دوراً كبيراً في تعرّف الطبقات الاجتماعية والثقافية المختلفة في المجتمع المعين . فقد لاحظوا ان هذه الطبقات تختلف فيما بينها في طرائق اداء الكلام وفقاً لمواقع كل طبقة في المجتمع ومحصولها الثقافي ، لان اللغة ظاهرة اجتماعية ، والعناصر الصوتية ومنها التنغيم ، تستطيع التعبير عن الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها الشخص ومستواه التعليمي وجذوره الاجتماعية ...
اما صور التنغيم ، فهي على نغمتين رئيستين بالنسبة الى نهاياتهما ، أما في اطارهما الداخلي فينتظم عدداً من التنويعات الجزئية ، وتتوزع صور التنغيم في ضوئها على : ـ تنغيم صاعد ـ تنغيم هابط ـ تنغيم صاعد هابط ـ تنغيم هابط صاعد ـ تنغيم مستو ـ وللتنغيم أثر واضح في تعدد الاحتمالات النحوية والدلالية ، لأنه جزء من النظام النحوي للغة ، ففي ضوئه يمكن توجيه الجملة الى احتمالات عدة ، لذا عُدّ التنغيم قيمة استبدالية ، عند الحديث عن قصدية المتكلم ، ويتجلى ذلك في : التنغيم للتفريق بين انماط الجمل ، كالتفريق بين الاستفهام والتعجب ، وبين الاستفهام والاخبار ، وبين الاستفهام والنفي ، وبين النفي والوصل ... ويتضح أثر التنغيم في مواضع (الوقفة والسكتة) وهما من الفواصل الصوتية التي لها اهميتها الكبيرة في صحة الاداء الصوتي وتجويده ، وفي التحليل النحوي والدلالي للتراكيب ، وبخاصة في تعدد الاحتمالات النحوية ، وفي ايضاح المعنى في النص القرآني ؛ التلوين الموسيقي متمثلاً بالوقفات والسكتات ، وما يصاحبهما من نغمات مختلفات ، مما ينتج عنه تغاير في التوجيهات النحوية .

المقدمة

اهتم كثير من الدارسين بموضوع التنغيم ، واستأثر ـ لديهم ـ بمباحث كثيرة في مجال الصوتيات واللغة والنحو ، وشغل مساحات واسعة في هذه المباحث كونه موضوعاً ثراً يمد الدرس الصوتي والنحوي واللغوي بمعين من الدلالات المتعددة ، ويقدم اضافات جديدة في هذه المجالات . ويأتي هذا البحث متناولاً : أثر التنغيم في التوجيه النحوي والدلالي . وانتظم البحث ـ بعد الملخص والمقدمة ـ على :التنغيم واثره في الكلام المنطوق .
وجهود علماء العربية القدامى في دراسة التنغيم .
ووظائف التنغيم في التحليل اللغوي ، وفي عملية الاتصال الاجتماعي بين المتكلمين ، وصور التنغيم ، بتنويعاتها الجزئية الكثيرة ، ورموزها الخطية . ثم : أثر التنغيم في تعدد الاحتمالات النحوية والدلالية .
ثم : اثر التنغيم في مواضع الوقفة والسكتة . فالخاتمة التي لخصت أهم النتائج التي توصل اليها البحث . اما مصادر البحث ، فهي كثيرة ، توزعت على كتب الاصوات واللغة والنحو واللسانيات الحديثة ، وكتب التفسير ومعاني القرآن واعرابه ، فضلاً عن المعاجم والكتب التي عرضت للدراسات الصوتية عند علماء التجويد ،

وقواعد التجويد والتلاوة والالقاء الصوتي ....

التنغيم وأثره في الكلام المنطوق :

التنغيم (intonation) : من الظواهر الصوتية التي تساعد في تحديد المعنى لان تغيّر النغمة يتبعه تغيّر في الدلالة ، وتختلف هذه الدلالة من سياق لغوي لآخر ، فوظيفته النحوية مثلاً تقتضي منه ان يكون فيصلاً في الحكم بين كون الجملة تقريرية او استفهامية ... وعلى الرغم من كون التنغيم مدرجاً في علم الاصوات ، فقد عدّه بعضهم جزءاً من النظام النحوي للغة ، اذ ان الصيغة التنغيمية منحنى نغمي خاص بالجملة يُعين على الكشف عن معناها النحوي[i] . من ذلك يرى العالم الاسكوتلندي المشهور (الكسندر هيوم - A . Hume) أن النحو يبنى على نظام التهجئة ، او الالفباء الجيدة ، اما العالم الانكليزي (بالمر - Palmar) فقد أوفى على الغاية في بيان العلاقة بين علم الاصوات والنحو ، إذ عدّ التنغيم أو موسيقى الكلام - وهو ظاهرة صوتية تلف المنطوق كله - جزءاً لا يتجزأ من النحو[ii] . وهو - اي التنغيم - من قرائن التعليق اللفظية في السياق[iii] ولايمكن تصوره الاّ في الكلام المنطوق ، فهو ((عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية او الايقاعات في حدث كلامي معين))[iv] وهو مصطلح يدل على ((رفع الصوت وخفضه في اثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة))[v] أي التباين بين الارتفاع والانخفاض في درجة الصوت الناتج عن التغيّر في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيّيْن التي تُحدثُ نغمة موسيقية ، والتنغيم بهذا المفهوم يدل على العنصر الموسيقي في نظام اللغة[vi] ويسميه بعضهم ، موسيقى الكلام[vii] .

ان وجود التنغيم في الكلام المسموع دون المكتوب ، يجعل الاول أقدر في الكشف عن ظلال المعنى ودقائقه من الثاني ، من ذلك كان ظهور اللسانيات الحديثة مرتبطاً بتحول الاهتمام بدراسة اللغات في صورتها المنطوقة ، لانها قد رأت عملية التواصل والتفاهم (communication) لا تعتمد فقط على اللغة بصفتها الاداةَ الرئيسة لهذا التواصل ، بل تعتمد على ما يصاحبها من نغمات صوت المتكلم (voicetones) وحركاته الجسمية (Body movements) واذا كان الاهتمام بدراسة اللغة المنطوقة (الكلام) أهمّ ما يُميّز الدرس اللساني الحديث من ناحيةٍ ، ويؤكّد تميزها من اللغة المكتوبة من ناحية اخرى ، فان ذلك يعود الى اسباب عدة ، أهمها :

١ - إن الانسان تكلم قبل ان يكتب ، وما يزال كلٌ منا يكتسب لغة مجتمعه ويتعلمها كلاماً ونُطقاً قبل ان يمارسها كتابةً وتدويناً .

٢ - توجد مجتمعات كثيرة تتكلم لغاتها ، ولا تكتبها ، كما يوجد افراد اميّون يتكلمون اللغة ولا يكتبونها .

٣ - يمكننا ان نحوّل الكلام المكتوب الى كلام منطوق بسهولة ، ولكنْ يصعب علينا ان نحوّل الكلام المنطوق الى كلام مكتوب بالطريقة نفسها التي ينطق بها المتكلم .

٤ - ان الكلام يقوم بدور مهم في حياتنا اليومية ، اكثر من الكتابة ، لان عملية التواصل والتفاهم التي تعتمد على الكلام تستغرق اكثر من نصف وقت الانسان الذي يقضيه متكلماً ومستمعاً . فالاصل في اللغة ان تكون كلاماً منطوقاً (مشافهةً) اما الكتابة او لغة الكتابة ، فهي لغة اخرى تقصد الى تمثيل الكلام المنطوق بطريقة منظورة . فالكتابة اختراع انساني لاحق على اختراع (اللغة) وان هذه الاشكال الكتابية ، التي هي (الحروف) ثانوية بالنسبة الى رموز الكلام الملفوظة ، كما يقول ادوارد سابير [viii].

وقد حاولت الكتابة ان تستعيض عن التنغيم بالترقيم ، لان ((التنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة ، غير ان التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة ، وربما كان ذلك لان ما يستعمله التنغيم من نغمات اكثر مما يستعمله الترقيم من علامات))[ix] لان ((التنغيم ، هو الهيأة اللحنية التي تؤديها المعاني المختلفة ، فالاستنكار له هيأة لحنية معينة ، والاستفهام التصديقي له هيأة اخرى ، والتعجب له هيأة ثالثة ، والتأكيد له هيأة رابعة ، وهكذا ...

وهذه المعاني ، هي معانٍ نفسية لغوية ، يقصد منها ان تحدث أثراً نفسياً لدى المخاطب ، الى جانب المعنى الذي تؤديه الجملة من حيث وجهها اللغوي التركيبي))[x] فالتنغيم يبرز ما في - الحروف والكلمات - من ذوق في السمع والنفس اذ ((ان مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي ، وان هذا الانفعال بطبيعته انما هو سبب تنويع الصوت ، بما يخرجه فيه مداً او غنة او ليناً او شدة ، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من اصولها ، ثم يجعل الصوت الى الايجاز والاجتماع ، او الى الاطناب والبسط بمقدار ما يكسبه من الحدة والارتفاع والاهتزاز وبُعد المدى ونحوهما))[xi] وهذا يدخل في باب اللغة الانفعالية (المنطوقة المتكلّمة) التي لا تستقل عن اللغة النحوية (المنطقية ، المكتوبة) فبين اللغتين (النحوية والانفعالية) تأثير متبادل وفقا للسلم الانفعالي الذي لا يحوي نغمة واحدة تخلو من العاطفة[xii] . لذا قد يستثمر التنغيم في اغراض كثيرة ، كالتهكم او الزجر او الرفض او الاستغراب والدهشة او التعجب[xiii]....

من ذلك نجد ((ان الاستهزاء والشك والحنان والغضب قلّما يبديها المرء بالألفاظ وحدها ، بل بصوت إخراجها))[xiv] ، فهذه العواطف يمكن التعبير عنها بواسطة التنغيم او تغيّر الصوت او سرعة الحديث ، فالجملة

الواحدة تحتمل عند النطق عدداً من وجوه الاختلاف التي تقابل اشد الوان العاطفة خفاءً [xv] ، ففي جملة ((لا يا شيخ ؟ ! ... تستطيع ان تنطق بها بعدة نغمات ، وهي مع كل نغمة من تلك النغمات تفيد دلالة خاصة ، فهي مرة لمجرد الاستفهام ، واخرى للتهكم والسخرية وثالثة للدهشة والاستغراب ...))[xvi] وفي ((العبارة : يا الهي : مثلاً تفيد التحسر او التعجب او مجرد الالتجاء الى الله ، وذلك مردّه الى التلوين الموسيقي الذي يصاحبها ، والذي يأتي موائماً لظروف الكلام في الوقت نفسه))[xvii]

فقد يتغير معنى الجملة بتغير هيئة التنغيم فـ((للتنغيم دلالة وظيفية على معاني الجمل ، تتضح في صلاحية الجمل التأثرية (exclamatory) المختصرة ـ نحو : لا ! ، نعم ! ، ياسلام ! ، الله ! ....ـ لأن تقال بنغمات متعددة ، ويتغير معناها النحوي والدلالي مع كل نغمة بين الاستفهام والتوكيد والاثبات ، لمعان مثل الحزن والفرح والشك والتأنيب والاعتراض والتحقير ... حيث تكون النغمة هي العنصر الوحيد الذي تسبب عنه تباين هذه المعاني ، لان هذه الجملة لم تتعرض لتغير في بنيتها ، ولم يُضف اليها ، أو يستخرج منها شيء، ولم يتغير فيها إلاّ التنغيم ، وما قد يصاحبه من تعبيرات الملامح ، واعضاء الجسم مما يعتبر من القرائن الحالية))[xviii]

وعلى سبيل التمثيل تنغيمنا لكلمة (نعم) فقد تدل على :

١ ـ موافقتنا للكلام الذي نسمعه ، وعليه يكون معنى كلمة (نعم) بطريقة التنغيم الدال على الموافقة هو : (أوافق) .

٢ ـ وقد يكون تنغيمنا لها دالاً على الموافقة بتحفظ ، فيكون معناها : ((أوافق ... ولكن)) .

٣ ـ وقد يكون تنغيمنا لها دالاً على السؤال ، فيكون معناها : (ماذا ؟) .

٤ ـ وقد يكون تنغيمنا لها دالاً على الرفض ، فيكون معناها : (أرفض) .

ويمكن ان يكون دالاً على الاستهزاء او التحذير او التهديد او الكراهية[xix].... والنغمة الصوتية توجه دلالة الجملة ((فالجملة الواحدة قد يختلف معناها من الاخبار الى الاستفهام الى التعجب ، ومن التعظيم والتفخيم ، الى التقليل والتحقير ، كل ذلك بحسب النغمة الصوتية ، تقول : ألقى احمد قصيدةً ـ فقد تقولها مخبراً ، وقد تقولها مستفهماً ، والنغمة الصوتية تختلف في كل حالة ، وقد تقولها متعجباً اذا كان ليس من المعروف عن احمد أنه ينظم شعراً ، او ليس هو بمستوى من ينظم الشعر ، والنغمة الصوتية تختلف أيضاً عن الحالتين السابقتين ، وقد تشدّ الصوت على كلمة (قصيدة) وتفخّمه ، وتمدّه بها فيكون المعنى أنه القى قصيدة فخمة عالية المستوى ، اذا كنت متعجباً من القصيدة نفسها ، لا من انه القى قصيدة ، وهذا اذا كان من عادته ان ينظم الشعر ، وقد تزوي وجهك بذكر القصيدة ، وتكسر من صوتك فيها ، فيكون المعنى انها ليست بذلك))[xx] وعندئذ يصبح التنغيم ظاهرة موقعية في السياق و ((من هذا القبيل مايحدث من أن يُحيّي المرء شخصاً يكرهه هو ويود أن لو اختفى عن ناظره ، فيحتفظ بالعبارة العرفية للتحية ، ولكنه يغير وظيفتها ويحملها من نغمة الكراهية وتعبيرات الملامح التي تصاحبها ما يجعل التنغيم هنا ظاهرة سياقية وذلك كأن يجعل المتكلم شفتيه على صورتهما التي ينطقان بها (الكسرة) ويضيق عينيه ، ويقلص مابين حاجبيه حين ينطق التحية بنغمة الكراهية قائلاً : (كيف حالك ياعزيزي)))[xxi] . وان هذه المعاني ما كان لها أن تتعدد لولا تعدد النغمة الصوتية للكلمة الواحدة او الجملة الواحدة .

جهود علماء العربية القدامى في دراسة التنغيم

لقد كان لعلماء العربية القدامى جهود واضحة ، ووقفات ذكية ، في المباحث الصوتية...

ومنها (التنغيم) بوصفه ظاهرة صوتية مهمة في الفهم والافهام ، وفي تنميط الجمل الى اجناسها النحوية والدلالية المختلفة . وعلى الرغم من انهم لم يضعوا تصانيف في التنغيم ، ولم يأتوا فيه بدراسة نظرية شاملة ، ولم يفردوا في ذلك باباً يعالجون فيه ضروبه واحكامه ، فهذا لا يعني انهم لم يدركوا قيمته الوظيفية[xxii] .

ومما يؤكد ادراك القدامى لفكرة التنغيم وموسيقى الكلام ، ما نورده من نصوص متناثرة في صفحات التراث اللغوي والنحوي ، على سبيل التمثيل لا الحصر . فقد اشار سيبويه الى (التنغيم) واستخدم مصطلح الترنم للدلالة عليه في باب الندبة بقوله ((إعلم ان المندوب مدعوّ ، ولكنه متفجع عليه ، فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الالف ، لان الندبة ، كأنهم يترنمون فيها))[xxiii] . واكد ابن يعيش في شرح المفصل بقوله : ((إعلم ان المندوب مدعوّ ، ولذلك ذُكر مع فصول النداء ، لكنه على سبيل التفجع ... ولما كان مدعواً بحيث لا يسمع أتوا في اوله بـ(يا) أو (وا) لمد الصوت ، ولما كان يسلك في الندبة والنوح مذهب التطريب زادوا الالف آخراً للترنم))[xxiv] . وفي ذلك اشارة الى انهم ، كانوا يلونون الندبة ، بموسيقى معينه ، ونمط من التنغيم خاص بها ، اطلقوا عليه (الترنم) . وجاء لفظ (النغم) صريحا في كتاب (سر صناعة الاعراب) لابن جني بقوله و ((علم الاصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الاصوات والنغم))[xxv] ويتضح أثر التنغيم في الكلام ـ عند ابن جني ـ بشكل تطبيقي في كلامه على حذف الصفة ، اذ يقول : ((وقد حُذفتْ الصفة ، ودلتْ الحال عليها ، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سِير عليه ليل ، وهم يريدون : ليل طويل .

وكأن هذا إنمّا حذفت فيه الصفة لِما دلّ من الحال على موضعها . وذلك أنك تحسّن في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ، ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك . وأنت تحسّن هذا من نفسك اذا تأمّلته . ذلك ان تكون في مدح انسان والثناء عليه ، فتقول : كان والله رجلاً ! فتزيد في قوة اللفظ بـ(الله) هذه الكلمة ، ولتمكّن في تمطيط اللام ، وإطالة الصوت بها وعليها ، أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك . وكذلك نقول : سألناه فوجدناه إنساناً ! وتمكّن الصوت بإنسان وتفخّمه ، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك : إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك . وكذلك اذا ذممته ووصفته بالضيق قلت سألناه وكان إنساناً ! وتزوي وجهك ، وتقطّبه ، فيغني ذلك عن قولك : إنساناً لئيماً أو لحِزاً أو مبخّلاً أو نحو ذلك))[xxvi] .

ولاشك في ان ابن جني ـ في هذا النص ـ قد استشعر اهمية التنغيم في أدائه دور القرينة النحوية ، واثره الواضح في توجيه المعنى على مستوى الجملة ، فالتغييرات الموسيقية التي تتفاوت بين مد الصوت بالتنغيم من صعود الى هبوط وبالعكس ، ومن انخفاض الى ارتفاع ، ومن ارتفاع الى انخفاض ، يترتب عليها تغيّر في الجملة ، من تركيب الى آخر ، ومن باب الى باب ... ولعل قول ابن جني : فتزيد في قوة اللفظ بـ(الله)... وتمكّن تمطيط اللام ، واطالة الصوت بها وعليها ... اراد به نطق لفظ الجلالة (الله) منغماً على درجتين : هابطة ثم صاعدة، ولم يفت ـ ابن جني ـ ارتباط التنغيم في تحديد المقصود ، فحركات الجسم والاشارات ، باليد والعين والحاجب ، وتقطيب الوجه ... غالباً ما تتلاءم مع المقصود ، من مدح او ذم او استهزاء او تعجب... وتعضد النص في توصيل المقصود وفقاً لمقتضى الحال او المقام . وهذا ما اشار اليه الجاحظ في البيان والتبيين بقوله ((والصوت ، هو آلة اللفظ ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع ، وبه يوجد التأليف ، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ، ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً ، الاّ بالتقطيع ، والتأليف ، وحسن الاشارة ، باليد ، والرأس وحسن البيان باللسان مع الذي يكون ، مع الاشارة من الدلّ ، والشّكل ، والتفتّل والتثني ....))[xxvii] . من خلال هذا النص يمكن القول : إنّ اشارة الجاحظ ، دليل أهمية التنغيم في السياقات التنظيمية للمتكلم ، وهي بعد ذلك ، التفاتة واضحة الى الجرس الصوتي الذي يرافق الحركة أثناء الفعل الكلامي . ويرى الجاحظ ان تيار الكلام الذي يتطلب الوضوح ، ينبغي ان يكون مقروناً بحركات الجسم والإيماء ، كالدلّ والشّكل ، والتثني والتفتّل ، واغماض العين وفتحها .. بما يضفي حالة الوضوح والبيان ، ويسرّع في ايصال الدلالة والفهم[xxviii] . اذ ان وسائط الاتصال في المجتمع البشري تشمل الاشارات الجسمانية والهمسات وتعبيرات الوجه ولغة السلوك الانساني[xxix] . وما جاء في كتاب الاشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، من مناظرة بين اليزيدي والكسائي يؤكد ادراك النحويين واللغويين اهمية التنغيم في السياق الكلامي ، فقد سأل اليزيدي ، الكسائي عن بيت من الشعر ، وما فيه من عيب وأنشد : لا يكون العِيرُ مهراً لا يكون المهرُ مهرُ

فقال الكسائي : قد أقوى الشاعر ، فقال له اليزيدي : انظر فيه ، فقال : أقوى ، لابد أن ينصب المهر الثاني على انه خبر كان ، فضرب اليزيدي بقلنسوته الارض ، وقال : الشعر الصواب ، إنما ابتدأ ، فقال : المهرُ مهرُ[xxx] . وفي ذلك اشارة واضحة الى ادراك اليزيدي ، ووعيه بموسيقى الكلام والتنغيم والوقف والابتداء . وليس هناك من شك في ان اليزيدي قد قرأ البيت الشعري ، بنغمات صاعدة وهابطة ، ووقف على جملة (لا يكون) الثانية ، ثم ابتدأ جملة : المهرُ مهرُ ، بنغمة اخرى تدل على انقطاعها عما قبلها .

ويؤكد ابن الاثير في مثله السائر أهمية نغم الالفاظ وتنغيمها ، وأثرها في النفس البشرية ، بقوله ((ومن له ادنى بصيرة يعلم ان للالفاظ نغمة لذيذة ، كنغمة أوتار ، وصوتاً منكراً ، كصوت حمار ، وانّ لها في الفم حلاوة كحلاوة العسل ومرارة كمرارة الحنظل))[xxxi] . وورد لفظ (النغمة ، النغمات) كثيراً في رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء بما يشير الى ان لكل امة من الناس ألحاناً من الغناء واصواتاً ونغمات لا يُشبه بعضها بعضاً[xxxii] و ((إن كل صوت له نغمة وصيغة وهيئة روحانية خلاف صوت الآخر))[xxxiii] وان للنغمات معانٍ تصل الى افكار النفوس بطريق السمع[xxxiv] . كل تلك النصوص ـ وغيرها كثير ـ التي ذكرها علماء العربية القدامى ، تفصح انهم ادركوا اهمية التنغيم في اللغة ، لعلمهم ان الاصل في اللغة ان تكون منطوقة اولاً ، وان الكتابة تمثل المرحلة الثانية .

وظائف التنغيم

للتنغيم وظائف منوعة ، في التحليل اللغوي ، وفي عملية الاتصال الاجتماعي بين المتكلمين نذكر اهمها[xxxv] :

ـ الوظيفة الاولى : (الوظيفة النحوية) : وهي الوظيفة الاساسية للتنغيم ، اذ يراد بها التفريق بين انواع الجمل وبيان وظائفها ، وما يتصل بذلك من معانيها ، فعندما نقول : (فاز المتسابق) ، بنغمة هابطة ، تكون الجملة إخباراً ، وإذا نطقناها بنغمة صاعدة كانت استفهاما ، ويمكن ان تدل على التعجب أو السخرية ... على وفق النغمة التي تُنطق بها . واذا كان التنغيم هو الذي يفرق بين المعاني النحوية للجملة هنا ، فانه يشارك كذلك في أداء هذا الدور ، اذا كان في الجملة من الادوات ما يدل على هذه المعاني مثل (ادوات الاستفهام أو النفي) وما

يشبه ذلك . ومن ذلك يتضح أن لقرينة التنغيم أثر كبير في الدلالة على المعنى وتوجيهه . أما اذا نُطقت جملة استفهامية مثل : هل حضر اخوك ؟ بتنغيم الإخبار ، ففي ذلك خروج عن النظام الادائي للغة ، ويكون المتكلم محل سخرية المستمعين .

ـ **الوظيفة الثانية : (وظيفة فنولوجية أو دلالية) :** وهي وظيفة ذات اطار خاص ، ويراد بها التفريق بين المعاني ، فالكلمة ـ مثلاً ـ تنطق بقالب نغمي معين ، فيكون لها معنى ، فاذا نطقت بقالب نغمي آخر ، كان لها معنى آخر ، وهذا هو النظام الشائع في اللغات التي تعرف باللغات النغمية ، التي ينتشر كثير منها في آسيا وافريقيا مثل لغة الـ(porma) كما يوجد ذلك ايضاً في بعض اللغات الاوربية ، كالسويدية والنرويجية والفنلندية ... و من اشهر هذه اللغات اللغة الصينية فقد نجد ان احد المقاطع في الصينية ينطق بست نغمات مختلفة او بستة وجوه مختلفة الجرس ، ومعنى هذا ان المقطع يدل على ستة مسميات مختلفة ، فقد تؤدي الكلمة في اللغة الصينية عدة معانٍ ، ويتوقف كل معنى من هذه المعاني على درجة الصوت حين النطق بالكلمة ... ففي اللغة الصينية كلمة (فان) ، تؤدي ستة معانٍ لا علاقة بينها هي (نوم ، يحرق ، شجاع ، واجب ، يقسم ، مسحوق) وليس هناك من فرق سوى النغمة الموسيقية في كل حالة ، وفي اللغة الانكليزية يؤدي التنغيم هذا الدور ايضاً ، ولكن بمشاركة النبر[xxxvi] .

ـ **الوظيفة الثالثة : (وظيفة تأثيرية أو تعبيرية) :** وتعني ، الدلالة على ما يجيش في نفس المتكلم من فرح أو غضب ، ومن دهشة أو تأمل ... أو غير ذلك من الانفعالات النفسية ، وهذه الوظيفة تتصل بالمتكلم اكثر من اتصالها بنظام اللغة ، فنجد نغمة الشخص المصمم على فعل شيء أو الغاضب ، صاعدة ، ونجد نغمة الشخص الهادئ المستقر ، هابطة .

ـ **الوظيفة الرابعة : (وظيفة سياقية) :** وفيها ـ ينبئ اختلاف النغمات ، وفقاً لاختلاف المواقف الاجتماعية ـ عن حالات أو وجهات نظر شخصية في عملية الاتصال بين الافراد . وهذه النغمات تؤدي دورها في هذا الشأن بمصاحبة ظواهر صوتية اخرى من ظواهر التطريز الصوتي (prosodicfeatures) ، وظواهر خارجية غير لغوية (paralinguistic features) تتعلق بالظروف والمناسبات التي يلقى فيها الكلام ، يظهر ذلك مثلاً في حالات الرضا والقبول ، والسخرية والتهكم والزجر ... حيث تأتي العبارة او الجملة بأنماط تنغيمية مختلفة كما في العبارة المصرية (لا يا شيخ) .

ـ **الوظيفة الخامسة : (وظيفة اجتماعية) :** ويشير اليها علماء اللغة الاجتماعيون بوجه خاص ، ويرون ان للتنغيم وانماطه دوراً في تعرّف الطبقات الاجتماعية والثقافية المختلفة في المجتمع المعين ، اذ لاحظوا ان هذه الطبقات تختلف فيما بينها في طرائق أداء الكلام ، وان اطار موسيقى الكلام عندهم يختلف ـ الى حد ما ـ من طبقة الى اخرى ، وفقاً لمواقع كل طبقة في المجتمع ، ومحصولها الثقافي ، وفي ذلك اشارة ذكية لتعرّف مدى العلاقة بين البنية اللغوية والبنية الاجتماعية ، الامر الذي يسهل على الدارسين ، الكشف عن واقع اللغة ، وما لحقه ، ويلحقه من تغيّرات أو اختلافات في المجتمع اللغوي المعين . لان اللغة ظاهرة اجتماعية ، ومن البديهي ان الكلام يحدث في سياق اجتماعي ، لان الرسائل تفصّل خصيصاً حسب احتياجات المتلقين ، وانه لا غنى عن المنظور الاجتماعي لعلم اللغة الاجتماعي في دراسة اللغة والكلام . ويشمل السياق الاجتماعي للكلام عدداً كبيراً من العوامل ، ومن بينها ، المجموعة او المجموعات الاجتماعية التي ينتمي اليها المتحدث ، والعلاقات الاجتماعية بين المتحدث والمتلقي ، ونوعية التفاعل بينهما[xxxvii] . والعناصر الصوتية تستطيع التعبير عن الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها المرء ، ومستواه التعليمي وجذوره الاجتماعية ...

ففي المجتمعات الطبقية هناك فروق واضحة في لفظ ممثلي مختلف الطبقات والفئات والمجموعات[xxxviii] . وفي ذلك يقول العالم الروسي (تروبتسكوي) : ((ان لغة التداول اليومي لموظف في وزارة ما يختلف عن كلام البائع ، واللغة الروسية الادبية ميزت بين لفظ النبيل والتاجر ، ومن المحتمل أن يجد المرء فروقاً بين لفظ ابناء المدينة والفلاحين والمتعلمين وغير المتعلمين))[xxxix] اي (ذاتية النطق) الذي يعني تعبير الشخص القائم بالكلام عن ذاته من خلال نطقه ، وانعكاس هذا على التركيب الصوتي ، والتركيب النحوي والتركيب المعجمي لنقش الكلام[xl] ، فاللغات تزخر بالفروق اللفظية القائمة على المنطقة والفئة والطبقة ... التي ينتسب اليها المتكلم ، ففي اللغة الروسية يلفظ الحرف (a) و (O) من الناحية العلمية بنفس الطريقة اذا كان اللفظ خلواً من التشديد والتنغيم ، غير ان رجل الدين كان يلفظ الحرف (O) مع التشديد ليؤكد مكانته الدينية ، وهذا يؤكد الحقيقة القائلة ، إن التنغيم والشدة والجرس في الصوت ، وكذلك نظام اللغة (وحداته الصوتية) تستطيع التعبير عن الاصول الطبقية والاجتماعية للمتكلم ، وعن ثقافته وتربيته وجنسه[xli]...

* صور التنغيم :

يمكن حصر (التنغيم) على نغمتين رئيستين ، بالنسبة الى نهايتيهما فقط . اما في اطارهما الداخلي ، فينتظم عدداً من التنويعات الجزئية الكثيرة .

أ ـ النغمة الرئيسية الاولى : وتسمى النغمة الهابطة (Falling tone) لاتصافها بالهبوط في نهايتها ، على الرغم مما قد تنتظمه من تلوينات جزئية داخلية ، وامثلة النغمة الهابطة كثيرة ، وتظهر بوجه خاص في :

١ ـ الجمل التقريرية : ونعني بها تلك الجمل التامة ذات المعنى الكامل غير المعلق ، نحو : زيد في الدار .

٢ ـ الجمل الاستفهامية بالأدوات الخاصة : نحو : أين زيد ؟

٣ ـ الجمل الطلبية : وهي التي تحتوي على فعل أمر أو نحوه ، نحو : اتقن العمل .

ب ـ النغمة الرئيسة الثانية : وتسمى النغمة الصاعدة (rising tone) لاتصافها بالصعود في نهايتها ، على الرغم من تنوع امثلتها الجزئية الداخلية ، ومن امثلتها :

١ ـ الجمل الاستفهامية التي تستوجب الاجابة ، بلا أو نعم : مثل : زيد في البيت ؟ وتستعمل ـ ايضاً ـ بالهمزة و (هل) نحو : هل جاء زيد ؟ ...

٢ ـ الجمل المعلقة : وتعني الكلام غير التام ، لارتباطه بما بعده ، ويظهر ذلك بوجه خاص في الجزء الاول من الجمل الشرطية ، مثل : إذا أتيتَ ، اكرمك ، أي الوقوف على الشرط قبل الدخول في جوابه .

وقد تظهر النغمتان ـ الصاعدة والهابطة ـ معاً في (منطوق) واحد ، نحو : واحد ، اثنين ، ثلاثة ، اربعة ... عند العد المستمر ، الذي يشعر بارتباط السابق باللاحق ثم الانتهاء عند العدد (اربعة) .

فالنغمات الجزئية الداخلية ، صاعدة عند نهاية الاعداد الثلاثة الاولى ، لعدم تمام الكلام ، ولتعلقها بما بعدها ، في حين تكون هابطة في النهاية لانتهاء الكلام ، وقد أشير الى ذلك في الكتابة العادية بالفواصل ـ للتدليل على عدم تمام الكلام ـ وبالنقطة في النهاية حيث تم المنطوق مبنىً ومعنىً .

أما النغمة المستوية ، فتظهر في الجمل الاخبارية الاعتياديةxlii .

من ذلك تتوزع صور التنغيم على : (تنغيم صاعد ، وتنغيم هابط ، وتنغيم صاعد هابط ، وتنغيم هابط صاعد ، وتنغيم مستو)) .

ويمكن ايضاح ذلك بالرموز الخطية وبالشكل ، على ان تقرأ الرموز والاشكال من اليسار الى اليمين :

١ ـ تنغيم صاعد : ويمكن ان يرمز له بهذا الخط ( ) .

او بالشكل :

٢ ـ تنغيم هابط : ويمكن ان يرمز له بهذا الخط ( ) .

او بالشكل :

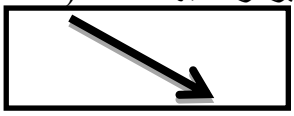

٣ ـ تنغيم صاعد هابط : ويمكن ان يرمز له بـ( ) .

او بالشكل :

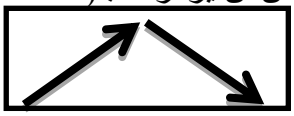

٤ ـ تنغيم هابط صاعد : ويمكن ان يرمز له بـ(

او بالشكل :

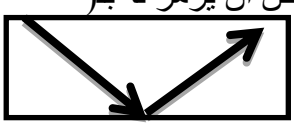

٥ ـ تنغيم مستو : ويمكن ان يرمز له بـ (
او بالشكل :

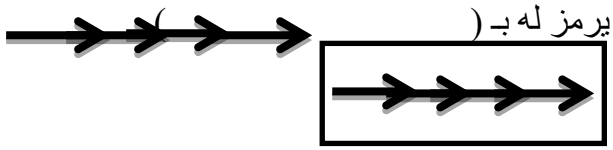

* اثر التنغيم في تعدد الاحتمالات النحوية والدلالية :
التنغيم جزء لا يتجزأ من النظام النحوي للغة ، يساعد في الكشف عن المعنى النحوي للجملة ، ويحدد المعنى الدلالي لها ، بالتأثير في توجيهها النحوي بإحتمال اكثر من وجه فيها ، بسبب تنغيمها ، لذا عدّ التنغيم قيمة استبدالية عند الحديث عن قصدية المتكلم إذ تؤدي أنماط التنغيم وظائف دلالية مختلفة . يتضح ذلك في :

أ ـ التنغيم للتفريق بين انماط الجمل .
ب ـ التنغيم في مواضع الوقفة والسكتة .

* **التنغيم للتفريق بين انماط الجمل :** للتنغيم اثر واضح في التفريق بين الجمل كما في :
١ ـ التنغيم بين الاستفهام والتعجب : ففي قوله تعالى : ((**فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ**))[xliii] ، لا يتضح معنى الآية الكريمة بدقة الاّ بتنغيم الاستفهام أو التعجب ، فقد جاءت (ما) على وجهين : احدهما : ان تكون تعجبية ، وتقديره : شيء أصبرهم ، والثاني : ان تكون استفهامية ، وتقديره : أي شيء اصبرهم[xliv] ، والوجهان ذكرهما الفراء في معاني القرآن : الاول : فما الذي صبرهم على النار ؟ استفهاماً ، والثاني : فما أجرأهم على النار[xlv] ! تعجباً ، يعجب الله ـ جل وعلا ـ المؤمنين من الكفار على عمل يقربهم الى النار[xlvi] .
وفي قوله تعالى : ((**قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ**))[xlvii] ، جاءت (ما) على وجهين : استفهامية ، على معنى : أي شيء حمله على الكفر مع ما يرى من الآيات الدالة على التوحيد ، ويجوز ان تكون (ما) تعجبية ، أي هو ممن يُتعجب منه فيقال فيه ما اكفره[xlviii] . ويمكن التفريق بين الاستفهام والتعجب ـ في الآية الكريمة ـ بالتنغيم . وقد اشار ابن جني في الخصائص الى اثر التنغيم في تحديد المعنى بين (الاستفهام والتعجب) في : باب في نقض الاوضاع اذا ضامّها طارئ عليها . بقوله ((من ذلك لفظ الاستفهام ، اذا ضامّه التعجب استحال خبراً ، وذلك قولك ، مررت برجل ايّ رجل ، فانت الان مخبر بتناهي الرجل في الفضل ، ولست مستفهماً))[xlix] .

٢ ـ التنغيم بين الاستفهام والإخبار : في قوله تعالى : ((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**))[l] ، نجد ان تنغيم جملة (تبتغي) يوضح المراد منها ، بانها ((جملة استفهامية ، وتقرير الكلام : أتبتغي ؟ بحذف الهمزة . والحكم بانها استفهامية ، إنما يرجع في حقيقة الامر الى تنغيم النطق بصورة توائم الانماط التنغيمية للجمل الاستفهامية من هذا النوع ، وليس هناك من داعٍ البتة الى تقدير محذوف ، اذ الكلام مفهوم بدون هذا التقدير))[li] . ومن ذلك قول الشاعر عمر بن ابي ربيعة : قالوا : (تحبها) ، قلتُ : بهراً عدد النجم والحصى والترابِ

وقد رجح ابن جني ، ان يكون المراد (أتحبها ؟) بقوله : ((أظهر الامرين فيه أن يكون اراد أتحبها ؟ لان البيت الذي قبله يدل عليه ، وهو قوله :

ابرزوها مثل المهاة تَهادَى بين خمسٍ كواعب أترابِ))[lii]

وهو من الشواهد التي تسالم عليها المحدثون ممن تحدثوا عن ظاهرة التنغيم واثرها في التوجيه النحوي والدلالي . فالعامل الفاعل في الحكم على أن جملة (تحبها) ، جملة استفهامية ، إنما هو التنغيم الذي جاء في صورة نغمة صاعدة ، دليلاً على الاستفهام دون ذكر الاداة الصرفية ، فقد أغنتْ النغمة الاستفهامية في قوله (تحبها ؟) بما لها من صفة وسيلة التعليق عن اداة الاستفهام ، فحذفت الاداة ، وبقي معنى الاستفهام مفهوماً من البيت الشعري [liii] . ولو قرئت جملة (تبتغي) ـ في الآية الكريمة ـ بنغمة صوتية مستوية ، فإنها تخرج من معنى الاستفهام الى الاخبار والتقرير ، ذكر الزمخشري في الكشاف ان جملة ((تبتغي : أما تفسير ، لتحرم ، أو حال ، أو استئناف))[liv] .
وفي قوله تعالى : ((**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ**))[lv] ، جملة (**يَحْلِفُونَ**) تدل على الاخبار والتقرير ، اذا ما قرئت بنغمة صوتية مستوية ، في حين يرى بعضهم ان اصلها : أيحلفون ؟ حذف منها حرف الاستفهام وأقيم التنغيم مكانه[lvi] .

٣ ـ التنغيم بين الاستفهام والنفي : في قوله تعالى : ((**حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ**))[lvii] ، قال الفراء في معاني

القرآن : ((إنْ شئت جعلت (ما) جحداً ، تريد : ليستْ تغني النذر ، وان شئت جعلتها في موضع أيّ ـ كأنك قلتَ : فأي شيء تُغني النذر))[lviii] ، ففي (ما) وجهان :

أحدهما : أن تكون استفهامية في موضع نصب بـ(تغني) أي : أي شيء تغني النذر ؟

والثاني : أن تكون نافية ، على تقدير حذف مفعولي (تغني) وتقديره ، فما تغني النذر شيئاً[lix] . والتنغيم يوجّه المعنى في كلا الوجهين .

وفي قوله تعالى : ((**وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ**))[lx] ، قوله : ما نبغي ، (ما) : اسم استفهام في موضع نصب ، مفعول مقدم لـ(نبغي) ، بمعنى ، أي شيء نبغي ؟ ويجوز ان تكون نافية ، أي : ما بقي لنا ما نطلب ، ويحتمل ـ ايضاً ـ أن تكون (نبغي) من البغي و (ما) نافية ، اي : ما افترينا فكذبنا على هذا الملك[lxi] . والتنغيم يوجه المعنى في كل وجه .

٤ ـ التنغيم بين النفي والموصولية : في قوله تعالى : ((**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ**))[lxii] ، قوله تعالى : ((**وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ**)) ، ما : بمعنى (الذي) في موضع نصب عطف على السحر أو على (ما) في قوله : (**وَاتَّبَعُوا مَا**) ، وقيل : هي حرف نافٍ ، أي لم ينزل على الملكين ببابل شيء[lxiii] ، والذي يوجه : النفي أو الموصولية ، هو التنغيم . وذكر ابو البركات (٥٧٧هـ) الانباري ان (ما) في قوله تعالى ((**وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ**)) على اربعة أوجه :

الاول : ان تكون (ما) بمعنى (الذي) في موضع نصب بالعطف على السحر .

الثاني : أن تكون في موضع نصب بالعطف على (ما) في قوله تعالى ((**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ**)) .

الثالث : أن تكون في موضع جر على (**مُلْكِ سُلَيْمَانَ**) .

الرابع : أن تكون (ما) حرف نفي ، أي لم ينزل على الملكين ، ويرى ابو البركات الانباري ان هذا الوجه ضعيف جداً ، لأنه خلاف الظاهر والمعنى[lxiv] .

ب ـ التنغيم في مواضع الوقفة والسكتة :

تعد (الوقفة : stop ، والسكتة pause) من الفواصل الصوتية التي لها خطرها ، واهميتها في صحة الاداء الصوتي وتجويده ، في التحليل النحوي والدلالي للتراكيب . ويرتبط الاداء الصحيح للوقفة والسكتة ارتباطاً وثيقاً بعنصرين مهمين من عناصر التوصيل اللغوي :

الاول : هيئات التراكيب ، وما تنتظمه من قواعد وأحكام ، تحدد نوعيتها وخواصها النحوية .

والثاني : المعنى الذي يفصح عن هذا التركيب أو ذاك ، وان العنصرين متلازمان صحةً وفساداً ، فاذا صحّ التركيب صح المعنى ، والعكس بالعكس تماماً[lxv] .

*** التنغيم في مواضع الوقفة (stop) :**

الوقف ، هو قطع الصوت عن الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة ، بنيّة استئناف القراءة ، لا بنية الإعراض[lxvi] ، أو هو : قطع الكلمة عما بعدها بسكتة طويلة على ان لا يُخل ذلك بالمعنى أو الفهم[lxvii] . ولا تجب الوقفة ، ولا تتحقق الاّ عند تمام الكلام في مبناه ومعناه ، أي ان تكون بنية المنطوق مؤلفة وفقاً لقواعد اللغة ، ومنسوقة وحداتها في نظم خاص ، يطابق المعنى المقصود ، والغرض المطلوب بحسب الظروف والحال . والقاعدة أن تأتي الوقفة الكاملة مصاحبة بنغمة هابطة ، دليلاً على تمام الكلام ورمزها في الكتابة النقطة [.][lxviii] .

ولكي يكون هناك شيء من الملاءمة بين المعنى والصوت المعبَّر عنه ، فيجب ان يتزود ـ المقرئ ، ومن يُعنى بأمور التلاوة ـ بالثقافة اللغوية ، ويحيط بالبلاغة العربية والنحو والصرف ، ويعرف مواقع الاعراب والبناء[lxix] . أما مواقع الوقفات ، فليس من السهل تحديدها ، وحصر امثلتها بدقة ، لان الوقفات الصحيحة مرتبطة أشد الارتباط بصور التراكيب ونوعياتها ومعانيها المنتظمة لها . وما اكثر هذه التراكيب ، وما اكثر معانيها ، ولاسيما عند مراعاة المقامات والسياقات الاتصالية للكلام ، ومعلوم ان هذه المقامات والسياقات لا حدود لها على الاطلاق ، اذ هي مرتبطة بأحوال المتكلم والسامع ، وما يلفهما من أوضاع ثقافية واجتماعية ونفسية ...

من ذلك يمكن القول : إن الوقفة الصحيحة لا تكون ، ولا تتحقق الاّ بتمام الكلام في المبنى والمعنى ، وهذه هي القاعدة الضابطة للوقف ، وهي المعيار الصحيح المعتمد للعمل به في هذا الشأن[lxx] . اما المواقع التي لا يجوز

الوقف عليها ، فهي كثيرة تند عن الحصر والاستقصاء . ونقدم ـ هنا ـ نماذج منها للتوضيح ، لا الحصر :
١ ـ لا يتم الوقف على المضاف دون المضاف اليه ، لانهما ـ مبنى ومعنى ـ كالشيء الواحد .
٢ ـ لا يتم الوقف على المنعوت دون نعته .
٣ ـ لا يجوز الوقف على الرافع دون مرفوعه وعكسه ، ولا الناصب دون منصوبه وعكسه .
٤ ـ لا يجوز الوقف على المؤكد دون توكيده ، ولا المعطوف دون المعطوف عليه ، ولا البدل دون مبدله ، ولا (إن) أو (كان) أو (ظن) واخواتها دون اسمها ، ولا اسمها دون خبرها .
٥ ـ ولا المستثنى منه دون الاستثناء .
٦ ـ ولا الموصول دون صلته ، اسمياً أو حرفياً .
٧ ـ ولا الفعل دون مصدره .
٨ ـ ولا الحرف دون متعلقه .
٩ ـ ولا الشرط دون جزائه .
١٠ ـ ولا المبتدأ دون خبره .
وهي اهم المواقع التي لا يجوز الوقف عليها[lxxi] .
ويتضح اثر التنغيم في مواقع الوقف ، في تعدد الاحتمالات النحوية ، وفي ايضاح المعنى في النص القرآني ،بالتلوين الموسيقي للكلام المنطوق ، متمثلاً بالوقفات وما يصاحبها من نغمات مختلفات ، اذ يتحكم التنغيم ، في مواضع مختلفة في القرآن الكريم ، بمواقع الوقف ، مما ينتج عنه تغاير في التوجيهات النحوية عند بعض العلماء .
ففي قوله تعالى : ((**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ**))[lxxii] ، (الراسخون) : في رفعه وجهان :
أحدهما : ان يكون مستأنفاً مرفوعاً بالابتداء ، وخبره : يقولون آمنا به .
والثاني : ان يكون مرفوعاً بالعطف على الله ـ تعالى ـ فكأنه قال : لا يعلم تأويله الاّ الله ويعلمه الراسخون في العلم ايضاً ، والهاء ، في تأويله تعود الى المتشابه[lxxiii] ، وهذان الوجهان يعودان الى الاختلاف في طريقة التنغيم عند موضع الوقف . فعند نطق لفظ الجلالة (الله) بنغمة هابطة ، بما يدل على تمام الكلام ، ثم نطق (الراسخون) بنغمة صاعدة ، تكون (الواو) استئنافية . وعند نطق (**اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**) بنغمة مستوية ، تكون (الواو) عاطفة .
ولا شك في ان نغمة الاستئناف مختلفة عن نغمة العطف ، مما يترتب على كل وجه معنىً مختلف عن المعنى المستفاد من الوجه الآخر . ففي وجه (الاستئناف) يكون المعنى : عدم معرفة الراسخين في العلم ـ ومعهم كل الناس ـ بتأويل المتشابه من القرآن ، وان تأويل المتشابه ، ما يعلمه الاّ الله وحده ـ جل وعلا ـ وفي وجه (العطف) يكون المعنى : إن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه كما يعلمه الله ـ تعالى ـ ، بعطف الراسخين على لفظ الجلالة (الله) ـ جل ثناؤه ـ ولذلك وصفهم الله بالرسوخ في العلم ، لانهم لو كانوا جهالاً بمعرفة المتشابه لما وصفوا بالرسوخ في العلم[lxxiv] . فالاحتمالان ـ الاستئناف والعطف ـ وجّها المعنى في الآية الكريمة والتنغيم يتحكم في كل توجيه .
وفي قوله تعالى : ((**قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**))[lxxv] ، يجب الوقف على (قال) في قوله تعالى : ((**قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**)) اذ ان فاعل (قال) هو النبي يعقوب (ع) ، أي : قال يعقوب : الله على ما نقول وكيل[lxxvi] بنطق (قال ، الله) بنغمتين مختلفتين ، للدلالة على ان لفظ الجلالة (الله) ليس بفاعل للفعل (قال) . ولا يتضح المعنى (نحوياً) بشكل دقيق الا بالتنغيم بالوقف على الفعل (قال) ثم الابتداء بلفظ الجلالة (الله) .
وعن هذه الآية الكريمة ((استخدم المرعشي كلمة ـ النغمة ـ نقلاً عن صاحب التفسير المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) وذلك حيث قال : ((قال صاحب المدارك في قوله تعالى : ((**قَالَ : اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ** ـ يوسف ٦٦)) بعضهم يسكت على (قال) لان المعنى : قال يعقوب ، غير ان السكت يفصل بين القول والمقول ، وذا لا يجوز ، فالأولى ان يفرق بينهما بالصوت ، فيقصر بقوة النغمة اسم الله تعالى وأقول (المرعشي) : قوله (فيقصر) معناه :
يمنع اسم الله تعالى عن ان يكون فاعلاً لقال ، بقوة النغمة ، فيعلم انه ليس بفاعل لقال))[lxxvii] . وفي قوله تعالى : ((**وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**))[lxxviii] ، لزوم الوقف على (قولهم) ، لان قوله تعالى : ((**إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**)) كلام مستأنف بمعنى التعليل لعزة الله ولم يقولوا هم ذاك ، فيكون حكاية[lxxix] .
وقد ((كُسرتْ : إنّ ، للاستئناف ، بالتذكير لما ينفي الحزن ، ولا يجوز ان يكون كسرت لأنها وقعت بعد القول ، لأنه يصير حكاية عنهم))[lxxx] ، لذا وجب الوقف بنغمة هابطة على (قولهم) ثم الابتداء بنغمة صاعدة على

((**إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**)) لدفع التوهم ، لأنه لو وُصل (قولهم) بـ(**إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**) بنغمة مستوية ، لأوهم المستمع ان جملة (**إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**) من قول الكافرين ، في حين هي من قول الله ـ تعالى ـ ولا يتبين المعنى المراد ـ للسامع ـ الاّ بالتنغيم .

وللاهمية الكبيرة للوقف في معرفة معاني القرآن ـ لابد لنا من ذكر انواع الوقف ـ اذ ان تمام معرفة القرآن ، معرفة الوقف.[lxxxi]

* انواع الوقف :

اصطلح ائمة القراءات على ان لانواع الوقف واقسامه اسماء ، واختلفوا في ذلك ، قال ابن الجزري : اكثر ما ذكر الناس في اقسام الوقف غير منضبط ، ولا منحصر ، وأقرب ما قلته في ضبطه : ان الوقف ينقسم الى : اختياري واضطراري ، والوقف على ثلاثة أوجه : تام وحسن وقبيح [lxxxii] . وقسمه آخرون على اربعة انواع او اكثر[lxxxiii] .

ويمكن حصر انواع الوقف ـ بالجمع بين تلك الآراء ـ بخمسة انواع :

١ ـ **الوقف اللازم :** هو الوقف على كلام تام المعنى ، ولو وصل بما بعده لأوهم وصله ، معنىً غير المعنى المراد ، نحو قوله تعالى : ((**وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**))[lxxxiv] يلزم الوقف هنا ، اذ لو وصل بقوله تعالى ((**يُخَادِعُونَ اللَّهَ**))[lxxxv] توهم ان الجملة صفة لقوله : (ِ **مُؤْمِنِينَ**) فانتفى الخداع عنهم ، وتقرر الايمان خالصاً عن الخداع ، كما تقول : ما هو بمؤمن مخادع ، اي هو مؤمن غير مخادع ، ومثل ذلك ، الوقف على كلمة (**قَوْلُهُمْ**) في قوله تعالى : ((**وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**))[lxxxvi] لانه لو وصل بقوله ((**إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**)) لأوهم المستمع ان جملة ((**إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**)) هي من قول الكافرين ، في حين هي من قول الله ـ تعالى ـ .[lxxxvii]

٢ ـ **الوقف التام :** وهو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، ولايكون بعده ما يتعلق به ، اي الوقف على الكلمة التي يتم بها معنى ما قبلها ، ولم يتعلق بعدها بها ، ولا بما قبلها ، لا لفظاً ، ولا معنىً ، واكثر ما يكون في اواخر الآيات والسور ، او نهاية القصص ، مثل : الوقف على كلمة (**قَدِيرٌ**) في قوله تعالى : ((**إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**))[lxxxviii] لان ما بعدها : ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ**))[lxxxix] لم يتعلق بها ، ولا بما قبلها ،لا لفظاً ، ولا معنىً .

٣ ـ **الوقف (الكافي) :** هو الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها ، ولا بما قبلها لفظاً ، بل يتعلق بها معنىً فقط ، اي منقطع في اللفظ ، متعلق في المعنى ، فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، مثل الوقف على قوله تعالى : ((**وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ**))[xc] لان ما بعدها ((**بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ**))[xci] لم يتعلق بها لفظاً ، بل معنىً .

٤ ـ **الوقف (الحسن) :** وهو الذي يحسن الوقف عليه ، ولا يحسن الابتداء بما بعده ، اي الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها ، وما قبلها لفظاً ، لا معنىً ، شرط تمام الكلام عند تلك الكلمة ، لان ما بعد الوقف مع ما قبله كلام واحد من حيث المعنى ، او صفة لما قبله او بدلاً او حالاً او توكيداً . مثل : الوقف على كلمة ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ**)) في قوله تعالى : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**))[xcii] لان كلمة (رب) صفة لـ(لله) وتعلق ما بعد الكلمة الموقوف عليها ـ بها ـ لفظاً لا معنىً .

٥ ـ **الوقف (القبيح) :** وهو الذي ليس بتام ولا حسن ، لانه وقف على كلام لا يفهم منه معنىً ، لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنىً ، مثل الوقف على ((**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ**))[xciii] لان ما بعدها ((**الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**))[xciv] متعلق بها ـ بشدة ـ لفظاً ومعنىً وان الوقف ـ هنا ـ فيه إيهام للمستمع وإفساد للمعنى المراد .

* التنغيم في مواضع السكتات :

إن مصطلح (السكت) : يعني ، قطع الصوت عن القراءة زمناً يسيراً من غير تنفس ، ثم استئناف القراءة بنغمة اعلى من السابق للدلالة على ان المتأخر ليس متصلاً بما قبله[xcv] ويأتي السكت الواجب في القرآن الكريم ، لصيانة المعنى من الغموض والالتباس في الكلمتين اللتين تخلل بينهما السكت . والسكتات الواجبة في القرآن الكريم ، جاءت في اربعة مواضع[xcvi] :

١ ـ **في سورة الكهف :** في قوله تعالى : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا (١) قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا**))[xcvii] ، يجب السكت على كلمة (عوجا) ثم تنطق ـ بعدها ـ كلمة (قيّما) بنغمة مميزة للدلالة على انقطاعها عما قبلها ، حتى لا يظن أحدٌ ان كلمة (قيّما) حال من قوله (عوجا) ، وانما هي حال لفعل محذوف تقديره : جعل الكتاب قيما ، أي مستقيما ، والاستقامة ضد العوج[xcviii] ، وذكر الفراء ان المعنى : الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيماً ،

ولم يجعل له عوجا ، بتقديم (قيما) على (عوجا)[xcix] .
٢ ـ في سورة يسٓ : في قوله تعالى : ((**قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**)) [c] ، وجوب السكت على كلمة (مرقدنا) للتفريق بين كلام الكفار ، وكلام الملائكة . قال الفراء : ان الكلام انقطع عند المرقد ، ثم قالت الملائكة لهم (**هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**) فـ(هذا) و (ما) في موضع رفع ، كأنك قلت : هذا وعد الرحمان[ci] . لان قوله (**مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا**) هو قول الكفار . وقوله (ۜ **هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**) هو جواب الاستفهام ، وهو من كلام الملائكة او المؤمنين[cii] ، وذكر الخليل ان الرقاد والرقود : النوم بالليل ، والرقدة ايضاً : همدة ما بين الدنيا والآخرة : يقول المشركون (**مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا**) اذا بُعثوا ، فردت الملائكة (**هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**)[ciii] . لذا وجب السكت للتفريق بين الكلامين ، ولدفع التوهم أن (هذا) صفة لـ(مرقدنا) اذ هو كلام مستأنف من مبتدأ وخبر[civ] . وذكر ابن الانباري ان في (هذا) وجهان :
أحدهما : ان يكون في موضع رفع لأنه مبتدأ و (**مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ**) خبره .
والثاني : ان يكون (هذا) في موضع جر لأنه صفة لـ(مرقدنا) ، والاول أوجه الوجهين[cv] .
٣ ـ سورة القيامة : في قوله تعالى : ((**كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ**))[cvi] ، (**مَنْ رَاقٍ**) ان السكتة على (من) لبيان ان كلاً منهما مع ما بعده ليس بكلمة واحدة ، وانما ، كلمتان ، اذ انه في حال عدم السكت ، تدغم النون في الراء ، فيتوهم انها كلمة واحدة ، فتصبح (مرّاق) ، فيلتبس المعنى على السامع فالسكت على (من) يفك الالتباس ، فيتضح المعنى ، بالإضافة الى انه يمنح الانسان فسحة حتى يسرح بفكره ، فيتأمل ويفكر ، من الذي يرقى به بعد ملائكة الموت ؟ هل ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب[cvii] .
٤ ـ سورة المطففين : في قوله تعالى : ((**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**))[cviii] ، ان السكت على (بل) يدل على ان (**بَلْ رَانَ**) كلمتان ، لان الوصل يوهم بانهما كلمة واحدة ، عند ادغام اللام بالراء فتصبح (برّان) على صيغة (فعّال) . فالسكت على (بل) يدفع الإيهام ، ولبيان السبب لاستحقاقه العذاب ، وهي كثرة المعاصي التي ادت الى كثرة الصدأ في قلوبهم . من ذلك يتضح ان السكت على (عوجا ، مرقدنا ، مَنْ ، بَل) بنغمة هابطة وتنغيم الالفاظ : (قيّما ، هذا ، راق ، ران) بنغمة صاعدة يجعل المعنى متسقاً في الآيات المباركات دونما لبس او إيهام .

الخاتمة

توصل البحث الى نتائج كثيرة نذكرها بإيجاز :
١ ـ التنغيم هو أحد سمات الاداء الذي لا بد من وجوده في أية لغة ، لان كل لغة من لغات العالم تحمل صفة تنغيمية خاصة بها .
٢ ـ ان اكثر اللغات تستخدم التنغيم في حديث الخطاب والتواصل بين الناس ، واللغة العربية من بين تلك اللغات ، بل تعد من أقواها استخداماً للتنغيم .
٣ ـ اذا كانت الدلالات قد تتحدد ـ في الكتابة ـ بعلامات الترقيم ، فإنها في الكلام المنطوق ، تتحدد عن طريق التنغيم .
٤ ـ التنغيم اوضح من علامات الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة وفي تعدد المعنى لان ما يستعمله التنغيم من نغمات اكثر مما يستعمله الترقيم من علامات ، لأنّ علامات الترقيم اشارات صامتة لاتعبّر الاّ عن معنىً واحد .
٥ ـ التنغيم جزء لا يتجزأ من النظام النحوي للغة ، على الرغم من كونه مدرجاً في علم الاصوات .

٦ ـ التنغيم يساعد في الكشف عن المعنى النحوي للجملة ، لان وظيفته النحوية تقتضي منه ان يكون فيصلاً في الحكم بين كون الجملة تقريرية او استفهامية او بين كونها تعجبية او استفهامية ... فالتغييرات الموسيقية التي تتناوب الصوت ، من نغمة صاعدة الى هابطة ، ومن هابطة الى صاعدة ... يترتب عليها تغير في الجملة ، من باب الى باب ، ومن تركيب الى آخر ، لذا يُعدّ التنغيم قيمة استبدالية عند الحديث عن قصدية المتكلم ، ويتضح ذلك بالتفريق بين انماط الجمل .
٧ ـ للتنغيم وظائف متعددة في التحليل اللغوي ، وفي عملية الاتصال الاجتماعي بين المتكلمين ، كالوظيفة النحوية ، والوظيفة الفينولوجية أو الدلالية ، والوظيفة التأثيرية ، والوظيفة السياقية ، والوظيفية الاجتماعية .
٨ ـ التنغيم يفصح عن الاصول الطبقية والاجتماعية للمتكلم ، وعن ثقافته وتربيته وجنسه وعن بيئته ومهنته وحالته الصحية والنفسية.....
٩ ـ غالباً ما يقترن التنغيم بحركات الجسم ، كالإيماء والاشارة والتثني ، وإغماض العين وفتحها ، ورفع اليد

وخفضها ... بما يضفي حالة من الوضوح والبيان ، ويسرّع في إيصال الدلالة والفهم ، اذ ان وسائط الاتصال بين البشر تشمل الاشارات الجسمية ، وتعبيرات الوجه .

١٠ ـ أدرك العرب القدامى قيمة التنغيم الوظيفية ، فقد ورد لفظ التنغيم وفكرته عندهم ـ نصوصاً متناثرة ـ في صفحات التراث اللغوي والنحوي ، اذ استشعروا اهميته في أداء دور القرينة النحوية ، واثره الواضح في توجيه المعنى على مستوى الجملة لعلمهم ان اللغة ان تكون منطوقة اولاً ، لان الكلام المنطوق اسبق من الكلام المكتوب .

١١ ـ للتنغيم أثر كبير في النفس البشرية ، لان الانسان بطبيعته ـ والانسان العربي خاصة ـ ميّال الى النغم ، شغف بالإيقاع والترنم ، ومتأثر به في مواقف الفرح والحزن والاندهاش ...

١٢ ـ تتوزع صور التنغيم على : تنغيم صاعد ـ تنغيم هابط ـ تنغيم صاعد هابط ـ تنغيم هابط صاعد ـ وتنغيم مستو ، ووضع الدارسون في علم الاصوات صور التنغيم ـ بقراءته ـ بالرموز والاشكال .

١٣ ـ بالتنغيم يُفرق بين اللغة النحوية المنطقية (المكتوبة) وبين اللغة الانفعالية (المنطوقة ، المتكَلَّمَة) ـ وان كان بينهما تأثير متبادل ـ فقد تبتعد احدهما عن اخرى وفقاً للتنغيم والسلم الانفعالي الذي لا يحوي نغمة واحدة تخلو من العاطفة ، فالجملة الواحدة عند النطق ، تحتمل وجوهاً عدة ، تقابل أشد الوان العواطف خفاءً ، لان النطق وما يصحبه من تنغيم ينفث فيها الحياة وينعشها بالوان من ظلال المعاني ، في حين تكون الجملة ـ نفسها ـ المقروءة في صحيفة أشبه بالميتة .

١٤ ـ للتنغيم أهمية كبيرة في مواضع (الوقف والسكت) وهما من الفواصل الصوتية التي لها خطرها في صحة الاداء الصوتي وتجويده ، وفي ايضاح المعنى ، في القرآن الكريم . فالتنغيم في مواضع (الوقف) يحدد الاحتمال النحوي الذي يتلاءم مع المعنى المراد في القرآن الكريم . والتنغيم في مواضع (السكت) الواجب في القرآن الكريم يعمل على صيانة المعنى من الغموض والالتباس في الكلمتين اللتين تخلل بينهما السكت .

الهوامش :

[i] ـ ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٢٦ ، ٣٠٨ ومناهج البحث في اللغة / تمام حسان : ١٦٤

[ii] ـ ينظر علم الاصوات / د . كمال بشر : ٦١٠ ـ ٦١١

[iii] ـ ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٢٦

[iv] ـ اسس علم اللغة / ماريو باي : ٩٣

[v] ـ المدخل الى علم اللغة ، ومناهج البحث اللغوي : ١٠٦ وينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٤٩

[vi] ـ معجم اللسانيات الحديثة : ٦٧

[vii] ـ ينظر الاصوات اللغوية : ١٧٥١ وعلم اللغة العام ، القسم الثاني (الاصوات) : ١٦٣

[viii] ـ ينظر علم اللغة / د . محمود السعران : ٥٥ وينظر معجم اللسانيات الحديثة / المقدمة : xxiv

[ix] ـ اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٢٦

[x] ـ اللسانيات / سمير استيتكية : ٤٨٨

[xi] ـ تاريخ آداب العرب للرافعي : ٢ / ٢٢٦

[xii] ـ ينظر اللغة / فندريس : ١٨٣ ، ١٩٦ وينظر الاسس الجمالية في النقد العربي : ٣٣٢

[xiii] ـ ينظر البحث الصوتي عند العرب / د . خليل العطية : ٦٣

[xiv] ـ مقدمة الحضارات الاولى : ٤٢ وينظر اصوات واشارات / دراسة في علم اللغة : ١٩٦

[xv] ـ ينظر اللغة / فندريس : ١٨٥

[xvi] ـ دلالة الالفاظ : ٤٧

[xvii] ـ علم اللغة العام ، القسم الثاني (الاصوات) : ١٩٦ ـ ١٩٧

[xviii] ـ اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٢٨ وينظر موسيقى الشعر : ١٩

[xix] ـ ينظر اللسانيات / د . سمير استيتكية : ٤٨٨

[xx] ـ الجملة العربية / تأليفها واقسامها / د . فاضل السامرائي : ٣١ ـ ٣٢ وينظر معاني النحو : ١ / ١١

[xxi] ـ اللغة العربية معناها ومبناها : ٣٠٩

[xxii] ـ ينظر علم الاصوات / د . كمال بشر : ٥٥٢ وعلم اللسانيات الحديثة / د . عبد القادر عبد الجليل : ٣٧٨

[xxiii] ـ الكتاب لسيبويه : ٢ / ٢٢٠

[xxiv] ـ شرح المفصل لابن يعيش : ٢ / ١٣

[xxv] ـ سر صناعة الاعراب : ١ / ١٠

[xxvi] ـ الخصائص لابن جني : ٢ / ٣٧٢ ـ ٣٧٣

[xxvii] ـ البيان والتبيين : ١ / ٧٩

[xxviii] ـ ينظر علم اللسانيات الحديثة / د . عبد القادر عبد الجليل : ٣٧٤

[xxix] ـ ينظر اصوات واشارات / كوندراتوف : ٢٣٤

[xxx] ـ ينظر الاشباه والنظائر في النحو : ٣ / ٢٤٥

[xxxi] ـ المثل السائر لابن الاثير : ١ / ١٥٠

[xxxii] ـ رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء : ١ / ١٩٦

[xxxiii] ـ رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء : ١ / ١٨٩ ـ ٢ / ٤٠٨
[xxxiv] ـ رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء : ١ / ٢١١
[xxxv] ـ ينظر علم الاصوات / د . كمال بشر : ٥٣٩ ـ ٥٤١ وعلم الصوتيات / د . عبد العزيز علام : ٣٢١ ـ ٣٢٢ والمدخل الى علم اللغة / تأليف كارل / ترجمة سعيد حسن بحيري : ٧٥
[xxxvi] ـ ينظر اللغة لفندريس : ٥٧ و الاصوات اللغوية / د . ابراهيم أنيس : ١٧٥
[xxxvii] ـ ينظر علم اللغة الاجتماعي : ٢٥ ، ٣٨٢
[xxxviii] ـ ينظر اصوات وإشارات : ٢٠٠ ـ ٢٠١
[xxxix] ـ اصوات واشارات : ٢٠١
[xl] ـ ينظر اللغة والمعنى والسياق : ٢٦٥ ـ ٢٦٦
[xli] ـ ينظر اصوات واشارات : ٢٠٢
[xlii] ـ ينظر علم الاصوات / د . كمال بشر : ٥٣٤ ـ ٥٣٨ وعلم الصوتيات / د . عبد العزيز علام : ٣٢٠
[xliii] ـ سورة البقرة : الآية ١٧٥
[xliv] ـ ينظر البيان في غريب اعراب القرآن : ١ / ١٣٨
[xlv] ـ ينظر معاني القرآن للفراء : ١ / ١٠٣
[xlvi] ـ ينظر مشكل اعراب القرآن : ١ / ١١٧
[xlvii] ـ سورة عبس : الآية : ١٧
[xlviii] ـ ينظر مشكل اعراب القرآن : ٢ / ٨٠١ والبيان في غريب اعراب القرآن : ١ / ٤٩٤
[xlix] ـ الخصائص : ٣ / ٢٧٢
[l] ـ سورة التحريم : الآية : ١
[li] ـ علم اللغة العام ، القسم الثاني (الاصوات) : ١٨٩ وينظر علم اللسانيات الحديثة : ٣٧٨
[lii] ـ الخصائص لابن جني : ٢ / ٢٨٣
[liii] ـ ينظر علم الاصوات / د . كمال بشر : ٥٤٤ واللغة العربية معناها ومبناها : ٢٢٧ وفي نحو اللغة وتراكيبها / د . خليل عمايرة : ١٧٤
[liv] ـ الكشاف : ٤ / ١٢٥
[lv] ـ سورة التوبة : الآية : ٦٢
[lvi] ـ ينظر علم اللسانيات الحديثة : ٣٧٧
[lvii] ـ سورة القمر : الآية : ٥
[lviii] ـ معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠٥
[lix] ـ ينظر البيان في غريب اعراب القرآن : ٢ / ٤٠٣
[lx] ـ سورة يوسف : الآية : ٦٥
[lxi] ـ ينظر مشكل اعراب القرآن : ١ / ٣٨٩ واعراب القرآن للدرويش : مج٤ / ج١٣ : ١٠
[lxii] ـ سورة البقرة : الآية : ١٠٢
[lxiii] ـ ينظر مشكل اعراب القرآن : ١ / ١٠٦
[lxiv] ـ ينظر البيان في غريب اعراب القرآن : ١ / ١١٤
[lxv] ـ ينظر علم الاصوات / د . كمال بشر : ٥٥٣
[lxvi] ـ ينظر شرح طيبة النشر : ٤٣ وينظر الاتقان في علوم القرآن : ١ / ٢٤٨
[lxvii] ـ ينظر قواعد التلاوة وعلم التجويد / د . فرج توفيق : ٢٣٥
[lxviii] ـ ينظر علم الاصوات / د . كمال بشر : ٥٥٥
[lxix] ـ ينظر قواعد التجويد والالقاء الصوتي / جلال الحنفي : ٣٥٩
[lxx] ـ ينظر علم الاصوات / د . كمال بشر : ٥٥٥
[lxxi] ـ ينظر الاتقان في علوم القرآن : ١ / ٢٣٨ وعلم الاصوات / د . كمال بشر : ٥٥٦ وقواعد التلاوة وعلم التجويد / د . فرج توفيق : ٢٤٥
[lxxii] ـ سورة آل عمران : الآية : ٧
[lxxiii] ـ ينظر البيان في غريب اعراب القرآن : ١ / ١٩٢ واملاء ما من به الرحمان : ١٢٤
[lxxiv] ـ ينظر مشكل اعراب القرآن : ١ / ١٤٩
[lxxv] ـ سورة يوسف : الآية : ٦٦
[lxxvi] ـ ينظر مجمع البيان : ٦ / ٢٤٨ والبحر المحيط : ٥ / ٣٢٢
[lxxvii] ـ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥٨٦
[lxxviii] ـ سورة يونس : الآية : ٦٥

[lxxix] ـ ينظر معاني القرآن : ١ / ٤٧١ واملاء ما من به الرحمان : ٢ / ٣٠ واعراب القرآن للدرويش : ٣ / ٣٥٦
[lxxx] ـ مجمع البيان : ٥ / ١١٩ وينظر البحر المحيط ٥ / ١٧٤
[lxxxi] ـ ينظر الاتقان في علوم القرآن : ١ / ٢٣٦

[lxxxii] ـ ينظر الاتقان في علوم القرآن : ١ / ٢٣٧ ، ٢٤١
[lxxxiii] ـ ينظر شرح طيبة النشر في القراءات العشر : ٤٠ وينظر الاتقان في علوم القرآن : ١ / ٢٣٩ وقواعد التلاوة وعلم التجويد : ٢٣٨
[lxxxiv] ـ سورة البقرة : الآية : ٨
[lxxxv] ـ سورة البقرة : الآية : ٩
[lxxxvi] ـ سورة يونس : الآية : ٦٥
[lxxxvii] ـ ينظر الاتقان في علوم القرآن : ١ / ٥٣٩
[lxxxviii] ـ سورة البقرة : لآية : ٢٠

[lxxxix] ـ سورة البقرة : الآية : ٢١
[xc] ـ سورة البقرة : الآية : ٨٨
[xci] ـ سورة البقرة : الآية : ٨٨
[xcii] ـ سورة الفاتحة :الآية : ١
[xciii] ـ سورة الماعون : الآية : ٤
[xciv] ـ سورة الماعون : الآية : ٥
[xcv] ـ ينظر الاتقان في علوم القرآن : ١ / ٢٤٨ وكفاية المستفيد في فن التجويد : ٦٠ وقواعد التلاوة وعلم التجويد : ٢٥١
[xcvi] ـ ينظر كفاية المستفيد في فن التجويد : ٦٠
[xcvii] ـ سورة الكهف : الآية : ١ ـ ٢
[xcviii] ـ ينظر مشكل اعراب القرآن : ١ / ٤٣٧ واملاء ما منّ به الرحمن : ٢ / ٩٨
[xcix] ـ ينظر معاني القرآن للفراء : ٢ / ١٣٣
[c] ـ سورة يس : الآية : ٥٢
[ci] ـ ينظر معاني القرآن للفراء : ٢ / ٣٨٠
[cii] ـ ينظر مشكل اعراب القرآن : ٢ / ٦٠٧
[ciii] ـ ينظر العين : ٥ / ١١٥ وبواكير التفسير عند الخليل : ٢٣٨
[civ] ـ ينظر املاء ما من به الرحمن : ٢ / ٢٠٤
[cv] ـ ينظر البيان في غريب اعراب القرآن : ٢ / ٢٩٨
[cvi] ـ سورة القيامة : الآية : ٢٦ ـ ٢٧
[cvii] ـ ينظر املاء ما من به الرحمان : ٢ / ٢٧٥
[cviii] ـ سورة المطففين : الآية : ١٤

المصادر والمراجع :

١ ـ الاتقان في علوم القرآن للعلامة جلال الدين السيوطي ـ القاهرة ـ مصر ـ تحقيق طه عبد الرؤف سعد .

٢ ـ الاسس الجمالية في النقد العربي ، عرض وتفسير ومقارنة ـ د . عز الدين اسماعيل ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ وزارة الثقافة والاعلام ـ العراق ـ ط٣ ١٩٨٦ م .
٣ ـ اسس علم اللغة ـ ماريو باي ـ ترجمة وتعليق د . احمد مختار عمر ـ القاهرة ط٨ ١٩٩٨ م .
٤ ـ الاشباه والنظائر في النحو ـ ألفه ابو الفضل عبد الرحمن بن الكمال ابو بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ـ تح طه عبد الرؤوف سعد ـ مكتبة الكليات الازهرية ١٩٧٥ ـ شركة الطباعة الفنية المتحدة ـ شارع العباسية .

٥ ـ الاصوات اللغوية : تأليف د . ابراهيم انيس ـ ط٥ ١٩٧٩ ـ مصر .
٦ ـ اصوات واشارات ـ دراسة في علم اللغة ـ تأليف أ . كوندراتوف ـ نقله عن الانكليزية ـ ادور يوجنا ـ المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ـ مطبعة الجمهورية ١٩٧١ م .
٧ ـ اعراب القرآن الكريم وبيانه ـ محيي الدين والدرويش ـ العراق ـ النجف الاشرف ـ ط١ ١٤٢٥ هـ .

٨ ـ املاء ما منّ به الرحمان من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن ـ تأليف ابي البقاء العكبري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط٣ ١٣٧٩ هـ .
٩ ـ البحث الصوتي عند العرب ـ د . خليل ابراهيم العطية ـ الموسوعة الصغيرة ـ بغداد ـ ١٩٨٣ م .

١٠ ـ البحر المحيط ـ لأبي حيان الاندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ ـ دراسة وتحقيق وتعليق ـ الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض ـ منشورات محمد علي بيضون ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ٢٠٠١ م .
١١ ـ بواكير التفسير القرآني عند الخليل بن احمد الفراهيدي ـ تأليف د . هادي عطية مطر الهلالي ـ بغداد ١٩٩١ م .

١٢ ـ البيان في غريب اعراب القرآن ـ تأليف ابي البركات بن الانباري ـ تح د . طه عبد الحميد طه ـ مراجعة مصطفى السقا ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ ١٩٧٠ م .
١٣ ـ البيان والتبيين : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) تح وشرح ـ عبد السلام هارون ـ ط٥ ١٩٨٥ م .

١٤ ـ تاريخ آداب العرب ـ مصطفى صادق الرافعي ـ ضبط وتصحيح محمد سعيد العريان ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ـ ط٣ ـ ١٩٥٣ م .

١٥ ـ التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ـ د . محمود عكاشة ـ دار النشر للجامعات ـ مصر ـ ط ١ ٢٠٠٥ م .

١٦ ـ الجملة العربية تأليفها واقسامها ـ د . فاضل السامرائي ـ الاردن ـ ط٣ ٢٠٠٩ م .

١٧ ـ الخصائص : صنعة أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تح محمد علي النجار ـ ط٤ ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ١٩٩٠ م .

١٨ ـ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ـ تأليف د . غانم قدوري الحمد ـ مطبعة الخلود ـ بغداد ١٩٨٦ م .

١٩ ـ دلالة الالفاظ ـ تأليف د . ابراهيم انيس ـ ط٢ ١٩٦٣ م ـ مكتبة الانجلو المصرية .
٢٠ ـ رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء ـ دار صادر ـ بيروت .

٢١ ـ سر صناعة الاعراب : صنعة الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني النحوي ـ تح مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وابراهيم مصطفى وعبدالله أمين ـ ط١ ١٩٥٤ م ـ طبع ونشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .
٢٢ ـ شرح المفصل ـ تأليف موفق الدين بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ) عالم الكتب ـ بيروت .
٢٣ ـ شرح طيّبة النشر في القراءات العشر ـ الامام شهاب الدين ابي بكر بن الجزري الدمشقي (ت ٨٣٥ هـ) ضبطه وعلق عليه ، الشيخ انس مهره ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط٢ ـ ٢٠٠٠ م .

٢٤ ـ علم الاصوات ـ د . كمال بشر ـ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ٢٠٠٠ م .
٢٥ ـ علم الصوتيات ـ د . عبد العزيز احمد علام ـ د , عبدالله ربيع محمود ـ مكتبة الرشيد ـ ناشرون ـ المملكة العربية السعودية ـ ٢٠٠٩ م .

٢٦ ـ علم اللسانيات الحديثة ـ د . عبدالقادر عبدالجليل ـ دار صفاء للنشر والتوزيع ـ عمان ـ الطبعة الاولى ـ ٢٠٠٢ م .

٢٧ ـ علم اللغة / مقدمة للقارئ العربي ـ تأليف د . محمود السعران ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ لبنان .

٢٨ ـ علم اللغة الاجتماعي ـ تأليف د . هدسون ـ ترجمة : د . محمود عبد الغني عياد ـ مراجعة : د . عبد الامير الاعسم ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ ط١ ـ ١٩٨٧ م .
٢٩ ـ علم اللغة العام ، القسم الثاني (الاصوات) ـ تأليف د . كمال محمد بشر ـ دار المعارف بمصر ١٩٧٥ م .

٣٠ ـ العين ـ لأبي عبد الرحمان الخليل بن احمد الفراهيدي (١٠٠ ـ ١٧٥ هـ) ـ د . مهدي المخزومي و د . ابراهيم السامرائي ـ منشورات وزارة الثقافة والاعلام ـ الجمهورية العراقية ـ ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥ م .
٣١ ـ في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق ـ د . خليل عمايرة ـ عالم المعرفة ـ جدة ـ ط١ ١٩٨٤ م . ٣٢
ـ قواعد التجويد والالقاء الصوتي ـ الشيخ جلال الدين الحنفي ـ الجمهورية العراقية ـ وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ـ ١٩٨٧ م .
٣٣ ـ قواعد التلاوة وعلم التجويد ـ د . فرج توفيق ـ مطبعة الرشاد ـ بغداد ـ ط٢ ١٩٨٨ ـ ١٩٨٩ م .

٣٤ ـ كتاب سيبويه : ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) تح وشرح عبد السلام محمد هارون ـ عالم الكتب ـ ط٣ ١٩٨٣ م .

٣٥ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ـ تأليف ابي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ـ دار الفكر ـ ط١ ١٩٧٧ م .
٣٦ ـ كفاية المستفيد في فن التجويد ـ تأليف الحاج محيي عبد القادر الخطيب ـ مكتبة النهضة ـ بغداد ـ ط٦ .

٣٧ ـ اللسانيات ، المجال ، والوظيفة ، والمنهج ـ د . سمير شريف استيتية ـ عالم الكتب الحديث ـ الاردن ـ ٢٠٠٥ ـ ط١ .
٣٨ ـ اللغة ـ ج فندريس ـ تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ ١٩٥٠ م .
٣٩ ـ اللغة العربية معناها ومبناها ـ د . تمام حسان ـ مصر ١٩٧٣ م .
٤٠ ـ اللغة والمعنى والسياق ـ جون لاينز ـ ترجمة : د . عباس صادق الوهاب ـ مراجعة : د . يوئيل عزيز ـ دار الشؤون الثقافية ـ بغداد ـ ١٩٨٧ م .
٤١ ـ المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ـ تأليف ابي الفتح ضياء الدين المعروف بابن الاثير (ت ٦٣٧ هـ) ـ تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ـ ١٩٣٩ م .
٤٢ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن ـ لمؤلفه الشيخ ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان ١٩٧٩ م .
٤٣ ـ المدخل الى علم اللغة ـ تأليف كارل دينز بونتنج ـ ترجمة د . سعيد حسن بحيري ـ القاهرة ط١ ٢٠٠٣ م .
٤٤ ـ المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ـ د . رمضان عبدالتواب ـ القاهرة ـ ط ٢ ١٩٨٥ م .
٤٥ ـ مشكل اعراب القرآن ـ لأبي محمد مكي بن ابي طالب القيسي (٣٥٥ ـ ٤٣٧ هـ) ـ دراسة وتحقيق . حاتم صالح الضامن ـ منشورات الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية ١٩٧٥ م .
٤٦ ـ معاني القرآن ـ تأليف ابي زكريا بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) عالم الكتب ـ بيروت ـ ط٢ ١٩٨٠ م .
٤٧ ـ معاني النحو ـ د . فاضل السامرائي ـ ط٢ ٢٠٠٣ م ـ الاردن .
٤٨ ـ معجم اللسانيات الحديثة ـ د . سامي عياد حنّا ـ د . كريم زكي ـ د . نجيب جريس ـ مكتبة لبنان ناشرون ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٧ م .
٤٩ ـ مقدمة الحضارات الاولى ـ تأليف غوستاف لوبون ـ عرّبه عن الافرنسية محمد صادق رستم ـ القاهرة ـ ١٣٤١ هـ .
٥٠ ـ مناهج البحث في اللغة ـ د . تمام حسان ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٩٠ م .
٥١ ـ موسيقى الشعر ـ الدكتور ابراهيم أنيس ـ دار القم ـ بيروت ـ لبنان .

Abstract :
The research results, many remind them briefly:
١ - toning is a feature which is bound performance of its existence in any language, because all of the languages of the world bear Tnghimih own recipe.
٢ - that the more languages toning used in modern speech and communication between people, and the Arabic language from among those languages, but is one of the most powerful commonly used for coloring.

٣ - if the semantic has determined in writing punctuation, they speak operative, determined by toning.
٤ - toning explained from punctuation in significance on the functional meaning of the phrase In the multiplicity of sense because what is used by toning of more than tones used by punctuation marks, because punctuation silent signals do not express one meaning.
٥ - Toning is an integral part of the grammar of the language, despite being listed in the science of the vote.
٦ - toning helps in the detection of the grammatical meaning of the phrase, because his job required him grammatical be Watershed in judgment between the fact that his two sentence or Interrogative or between being Taajabih the or Interrogative ...The changes that alternate musical sound, from bearish to bullish tone, and from bearish to bullish ... Entail a change in the wholesale, door to door, from installation to another, so it is toning the value of Substitutive at the talk about the deliberate speaker, and illustrated by differentiating between patterns of sentences.
٧ - coloring multiple functions in linguistic analysis, and in the process of social communication among speakers, grammatical Kalozifah, and job Finologia or semantic, and influential function, and function contextual, social and functional.
٨ - toning disclose assets and social class of the speaker, as well as culture and upbringing, gender and the environment and his career and his health and mental.....

٩ -is often associated with toning movements body, Kalaame and signal Alttna, and turn a blind eye and open, and raise the hand and reduction ... Including case brings clarity and statement, and accelerates the delivery of significance and understanding, as the modes of communication between humans include physical signals, and facial expressions.
١٠ -realized Arabs old value of toning functional, it is stated utter toning and the idea they have texts scattered in the pages of the linguistic heritage and grammar, as it sensed its importance in the performance of the role of context grammatical, and its effect is clear in directing meaning at the level of sentence in the knowledge that the language to be spoken first, because spoken words Precede the words that are written.
١١ - for coloring a significant impact on the human psyche, because human nature and human especially inclined to Arab melody, passionate rhythm and singing, and influenced by the positions of joy and sorrow and astonishment...
١٢ - toning images are distributed: upward coloring coloring Down upside coloring Down bullish and bearish coloring coloring planar, and the development of scholars in phonology Photos toning reading symbols and shapes.
١٣ - Baltngim differentiate between language grammatical logical (written) and the language emotional (spoken, the speaker), and that was their mutual influence was away, one of the other according to the coloring peace and emotional that does not have one tone devoid of emotion, The sentence one at pronunciation, brook several faces, corresponding to the most subtle emotions colors, because the pronunciation and the accompanying coloring spews where the couple's life colors, shades of meanings, while the same sentence read in the newspaper like Balmith.
١٤ - of great importance in the coloring placements (LV and Stroke) and two of the spacers that have sound health danger in voice performance and recite, and to clarify the meaning, in the Koran. Valtngim placements (LV) determines the probability grammar which is consistent with the intended meaning in the Koran. And toning in Positioning (Stroke) to be in the Koran maintenance works on the meaning of the ambiguity and confusion in the two words The between them Stroke included.